مؤامرة العقبة

<"xml encoding="UTF-8?>

اتفقت مصادرُ الشيعة والسنة التاريخيةُ والتفسيريةُ على وقوع مؤامرة حدثت في عقبةٍ واقعةٍ في طريق تبوك إلى المدينة فسُمّيت مؤامرة العقبة. رغم اتفاق المصادر في وقوعها نرى اختلافات في تفاصيلها لكن نستطيع أن نلخص القول بأن تآمر اثنى عشر أو خمسة عشر منافقاً من الصحابة على قتل رسول الله وهم راجعين معه من غزوة تبوك - السنة الثامنة للهجرة - فاتفقوا على أن يكمنوا ليلا في عقبةٍ في الطريق وينفروا بناقة الرسول حتى تسقط ويسقط معها ويطرحوه من تلك العقبة . فنزل جبرئيل على الرسول وأخبره بالمؤامرة.

فلما وصل إلى العقبة أمر الناس أن يسلكوا بطن الوادي (وحسب نقل آخر خيّرهم ليأخذ من يريد بطن الوادي لأنه أوسع وأسهل[1] وأمرَ عمارا وحذيفة أن يسلكا معه العقبةَ. وسار رسول اللّه في العقبة، وعمار بن ياسر يقود ناقته وحذيفة بن اليمان يسوقها.

فبينما رسول اللّه يسير في العقبة اذ سمع وقعَ حوافر رواحلهم، فأمر حذيفة أن يردّهم، فذهب حذيفة إليهم وجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده، فنزلوا من العقبة مُسرعين وخالطوا الناس ورجع حذيفة إلى رسول اللّه. فقال له النبيّ: «يا حذيفة! هل عرفت من القوم أحداً؟» قال: «يا رسول اللّه كان القوم متلثّمين ومِن ظلمة الليل فلم أُبصرهم ولكني عرفتُ بعض الرواحل». ثمّ سمّاهم رسولُ اللّه لحُذيفة وعمّار (وقيل سمّى لحذيفة فقط) وأمرَهما بالكتمان.

فقال حذيفة: «ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟!» فقال (صلى الله عليه وآله): «إني أكره أن يقول الناس إنّ محمّداً لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه! (وروي بكلماتٍ أُخرى: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إنّ محمدا وضع يده في أصحابه). فقيل: «يا رسول اللّه، فهؤلاء ليسوا بأصحاب!» قال رسول اللّه: «أليس يُظهرون شهادة أن لا إله إلاّ اللّه؟» قيل: «بلى، ولا شهادة لهم!»» قال: «أليس يُظهرون أنّي رسول اللّه؟» قيل: «بلى ولا شهادة لهم!» قال: «فقد نُهيت عن قتل اولئك».[2]

وقد ذكر أكثر مصادر أهل السنة هذه القضية شأن نزول محتمل لآية «همّوا بما لم ينالوا» (توبة/74).

---

1 - المغازي للواقدي 3: 1042 ؛ دلائل النبوة للبيهقي 5: 256. ذكر الواقدي: «فقال للناس: اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع». وذكر البيهقي: «فقال من شاء أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم».)
2 - المغازي للواقدي3: 1042 ـ 1045 ؛ دلائل النبوة للبيهقي 5: 256-257 ؛ السنن الكبرى للبيهقي 8: 198 ؛ البداية والنهاية لابن كثير 5: 24-26 ؛ السيرة النبوية لابن كثير 4: 34-35 ؛ تفسير العياشي 2 : 95 ح 84 ؛ تفسير القمي 1 : 301 ؛ أمالي الطوسي : 175 ح 295 ؛ مجمع البيان 5: 70 عن التبيان 5 : 261 وإعلام الورى 1: 245، 246 ؛ الخرائج والجرائح للراوندي 1: 100 ح 162 وفي كتابه قصص الأنبياء : 309. الصدوق فـي الخصال 2 : 499 ؛ بحار الأنوار 21 : 138و229 ـ 231 و247. الاحتجاج للطبرسي 1: 64 ـ 66. وذكر طرفاً منه مسلم في الصحيح كتاب المنافقين برقم 11 وأشار إليه في 8: 123 وأحمد في المسند 5: 390، 391 و453 وعنه الطبراني في المعجم الكبير 6: 195 وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد 1: 110 وابن الأثير في الجامع 12: 199 ونقل المعتزلي في شرح النهج 2: 103 وفي المحلى لابن حزم 11: 255.260. وتاريخ الاسلام للذهبى 2: 648. تخريج الاحاديث والآثار لزيعلى 2: 83. سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرالعباد للشامي 5: 466